الفصل الثانى

أسلحة الداعية

ولأن الداعية مؤمن بالله العزيز الغالب .. ولأنه معتز بوظيفته .. فهو من هذه المشاعر فى عز دائم ..

أما غيره .. فيشتكى .. يعنى يشتكى خالقه .. للمخلوق !!

وقد أعطى الذل من نفسه طائعًا غير مكره.. فهو غائب .. ليس له حضور بين الناس .

بينما نشيد الداعية الدائم والذى هو ينبوع قوته :

اللهم كن لنا مؤيدًا . ولا تشمت بنا أحدًا .. ولا تجعل لأحد علينا يدا ..

ومن ثم .. أغناه الله تعالى عن كل من استغنى عنه .. وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيراً .

أجل : أغناه الله تعالى عن كل عشاق الدنيا .. كما أغنى إخوة له من قبل.. ومنهم : أبو العباس .. والذى تقلب فى فراشه ليلاً فقالت له أمه .. ما سر هذا الأرق ؟ فقال : لأن لى همة تخرق الجبال !!

ومنهم أيضًا ذلك الفتى الذى قيل له : لنا عندك .. حويجة .. فقال : اطلبوا لها « رجيلا »

والذى قيل له : جئناك فى حاجة لا ترزؤك .. فقال : هلا طلبتم لها سفاسف الناس ؟!!

إنها الهمة العالية .. والتى تشكل طوق النجاة إذا ما اضطرب السفين.. حتى إذا تحركت « الضفادع » وتجاوبت أصداؤها فى ظلمة الليل البهيم .. كان

صوتها دليلا عليها . . فاندفعت « حيّة » البحر لتنقضّ عليها ! .

وإذا كنا فى زمان تدعو فيه كل أمة إلى كتابها . . باذلة طاقاتها فى سبيله . . فكم يكون الداعية المسلم مسؤولا عن حماية الناس من أنفسهم . . ومن شياطينهم من الإنس والجن .

وإذا كان فى الأمم الآن من تقول للضابط : تذكر دائمًا أنك ضابط . . ليمنعه التذكار من الانحراف . . فإننا نقول للداعية: تذكر دائمًا أن الأمة ملخصة فيك . . فحافظ عليها . . وبين يديك من دروس التاريخ ما يعينك ويثبت قدميك على الطريق .

• • •

أســوة حسنــة

فقد قيل للحسن بن على رضى الله عنه : إن الناس يزعمون أن فيك كبرا وتيها . فقال : ليس بتيه : ولكنه عزة المسلم .

ثم تلا الآية الكريمة : ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [المنافقون: ٨] .

ألا إن الإسلام يريدك عزيزاً . . لماذا ؟

لأن الإسلام عزيز . . ولابد أن يكون تابعه عزيزاً .

وهكذا كان المجتمع المسلم . . العزيز بإسلامه . . حتى قال عمر رضى الله عنه يومًا : أبو بكر سيدنا . . وأعتق سيدنا . . فصار العبد بلال الحبشى سيدا لعمر القرشى .

وتذكر الجيش : الذى خرج من دياره فى أرض الحجاز : [يقوده الفتى العربى : ابن الطائف الذى فارق منازل أهله فيها .

ومشى . . ومشى . . ومشى .

حتى جذع الأرض إلى موضع كراتشى اليوم :

كان الجندى : يشرى زاده بنفسه .

ويحمله على كتفه .

ليس فى الجيش مصلحة تموين .

وكان يشرى سلاحه بنفسه .

وراحلته : يشريها بنفسه .

أو يمشى على رجليه .

وكان يصبر على الحر والقُرّ .. والجوع والعطش .. وكان مع ذلك كله يدعى فى طريقه كل قوة تعترضه وكل قلعة . وكل حصن حتى بلغ الهند .

ذلك الفتى هو محمد بن القاسم الثقفى الذى لم يزد عمره يومئذ عن سبع عشرة سنة . وهو سن تلميذ فى الصف الثانى الثانوى] ا. هـ .

[إن الرياح تهب من مناطق الضغط الجوى المرتفع .. إلى مناطق الضغط الجوى المنخفض . كذلك ، فإن الحضارة تهب من البلدان المتقدمة على البلدان المتخلفة] .

وهكذا .. ينبغى أن تظل حضارتنا هى الغالبة .. المؤثرة . ولكن بطاقة الإيمان فى صدرك أيها الداعية ..

لابد من الكفاح : من المكابدة .. ودرس الطبيعة يقول لك : إن أرضا بلا تضاريس أرض بور .. قاحلة .. لا تمسك ماء . ولا تنبت كلأ .

وإذا كان الزمان قد فسد اليوم .. ورأينا من يعدُ ولا يفِى .. ويُستودَع فلا يؤدى .. فما زالت أمة محمد بخير .

لا تقولوا : خلا العرين ففيه ألف ليث إذا العرين أهابا

فأجمعوا كيدكم ثم روعوا حماه إن عند العرين أسـدا غضابًا

استكملوا عدة النضال .. ثم خوضوا غمراته .. لقد نبت لكم « ريش » فهيا حلِّقوا مع النسور في أجواء الفضاء .. تقدموا .. فالمستقبل لكم .

• • •

مدخـــل

قال لى صاحبى : لماذا آثرت هنا أن يكون العنوان : أسلحة الداعية . . ولم تقل مثلا : مكونات الداعية .

قلت له : وهذا واحد من أساليب الدعوة . . وهو « أسلوب الحكيم » .

ويعنى : تسليمك للمدعو بما بدأ به . . ثم تكر عليه لتبطله .

والمدعو هنا هو : هذا الشاب المشتعل حماسا . . معتقداً أنه فعلا يخوض معركة حامية .

وانا أسلّم معه : بأنك فعلا . . فى معركة . . ومعركة حامية . .

ولكن يجب أن تعلم أنه إذا كنت تخوض معركة ساخنة . . فليس من أسلحتك : لا القنبلة . . ولا الرصاصة . . ولا الحزام وإنما هى الكلام .

إن أسلحتك من جنس « الحروف » وليست من فصيلة « السيوف » .

وإذا تبين لنا أن مهمة الداعية أخطر . . وأن معركته مع الباطل مستمرة . . فقد وجب عليه أن يسعى إلى الهيجاء بأسلحتها حتى لا تنتكس الدعوة فى شخصه لو أنه لم يعدّ للأمر عدته .

ومن هذه الأسلحة :

١ـ الإخلاص

ومن صور الإخلاص :

أ ـ كان ابن سينا إذا استعصت عليه مسألة علمية . . فلم يفهمها . . قام . . فتوضأ . . ثم صلى . . ثم عاد إليها . .

وبعد الصلاة . . يكون التوفيق . .

وفى هذا المعنى يقول الله تعالى : ﴿ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلاةِ ﴾ [المائدة: ١٠٦]

حيث يتوفر الجو الروحى الموحى بالصدق والتجرد .

ويعنى ذلك أن « ابن سينا » يعتصم بالإخلاص فى الشدائد والمحن . .

بمعنى : أنه « يتخلص » من كل مظاهر الدنيا . . مقبلاً على الصلاة . . التى تصبح معراجه إلى الصواب الذى يريده .

وفى تجسيد قيمة الإخلاص نقرأ هذا الموقف الرمزى : أنه ذات يوم دفع الصياد بكلبه . . يلهث وراء الغزال الشارد .

فقال الغزال للكلب : لن تلحقنى !

فقال له الكلب : لماذا ؟

قال الغزال : لأنك تجرى لغيرك . أما أنا فأجرى لنفسى !!

وعلى هذا المحور دارت أعمال صالحين : لم تكن مشكلة الرجل الصالح فى هل يتصدق أم لا يتصدق ؟ . . فهو من المتصدقين .

وإنما كانت مشكلته الكبرى هى : كيف يعطى المحتاج دون أن يجرح مشاعره؟ كيف يكون فى عمله مخلصًا ؟!

ولقد هداه قلبه إلى حيلة وهى : أن يذهب إلى المسجد . . حتى إذا قام المحتاج ليتطوع . . وضع « الصرّة » عند أقدام المصلين . . حتى إذا فرغوا من الصلاة . أخذوها . . وبلا حرج !

وهكذا يكون الإخلاص . . الذى يجعل للعمل قيمة .

روى أن رجلا قدم لصديق مالا . . وكان ذلك على الملأ . . فلما اعتذر عن قبوله سأله صاحبه : كيف ترفض مالاً جاءك من الله تعالى فقال : لأنك أشركت معه غيره ؟! فرفضت شركك ؟!!

الإخلاص أساس البناء :

إن المال الحرام وإن تُصدق به . . لا يقبل . . بل هو الزاد إلى النار .

ومحور العبادة . . حِلُّ الطُّعمة . . لأنها الأساس . .

وإذا انهار الأساس . . تهاوى البنيان . . يقول عز وجل : ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [التوبة: ١٠٩] .

ثمرة الإخلاص :

وعندنا تتخلق قيمة الإخلاص فى قلب المؤمن . . فإنه يكون أقرب ما يكون لله عز وجل . . والذى يتلطف به سبحانه فيرسل إليه من جنوده ملكًا يسدد خطاه . .

قال أبى بن كعب رضى الله عنه : لأدخلن المسجد فلأصلين . ولأحمدن الله بمحامد لم يحمده بها أحد . . فلما صلى . . وجلس ليحمد الله ويثنى عليه إذا هو بصوت عال من خلفه يقول : اللهم لك الحمد كله . ولك الملك كله . وبيدك الخير كله . وإليك يرجع الأمر كله : علانيته وسره . لك الحمد إنك على كل شىء قدير . اغفر لى ما مضى من ذنوبى . واعصمنى فيما بقى من عمرى . وارزقنى أعمالا زاكية . ترضى بها عنى . وتب علىَّ .

فلما قص على الرسول ﷺ ما حدث قال : « **ذاك جبريل عليه السلام** » .

وفى التمكين لقيمة الإخلاص نتساءل :

ما هى وظيفة الداعية .. إنها « النصيحة » ومادة « النصح » تدور على محور « النقاء . . والصدق » يقال : رجل ناصح الجيب . أى : نقى القلب .

والناصح : الخالص من كل شىء .

ونَصَحَتْ الإبل الشرب نُصُوحًا .

والتوبة النصوح : الصادقة .

وإذن فأول ما يتسلح به الداعية هو : **الإخلاص** . . إنسجامًا مع وظيفته .

ولقد تجسد هذا المعنى فى « بشر الحافى » .

يقول أحد الباحثين : « والتعفف شرط الولاية ، كما يقول أهل الصلاح . . وكما فى قصة الصياد الفقير والقطب الزاهد بشر بن الحارث الذى عرف باسم «بشر الحافى » لأنه كان يمضى إلى طلب العلم فى شبابه حافيًا إجلالا له ، فلقد شكا له ذات يوم صياد فقير من سوء حاله وعدم توفيقه فى الحصول على قوت أبنائه فطلب منه بشر أن يحمل شبكته ويذهب معه إلى النهر ، وهناك أمره الزاهد الكبير أن يتوضأ ويصلى ركعتين ففعل فأمره أن يذكر اسم الله ثم يرمى بشبكته فى النهر . . وغادره عائداً إلى بيته فلم يمض وقت طويل حتى خرجت الشبكة بسمكة كبيرة لم ير لها الصياد مثيلاً من قبل . فحملها إلى السوق وباعها بثمن طيب واشترى لعياله طعامًا كثيراً ورجع إليهم فأكلوا حتى شبعوا .

ثم تذكر الشيخ الطيب فنهض حاملا بعض الطعام والحلوى وتوجه إلى بيت بشر وروى له ما كان من أمره ثم قدم له الطعام راجيًا منه قبوله شكراً وامتنانًا ، فابتسم بشر وقال له : يا فلان . . لو أطعمنا أنفسنا هذا ما خرجت السمكة . . فاذهب وكله أنت وعيالك!

بمعنى أنه لو كان ممن يقبلون مكافأة أو أجرا على عمل الخير لما استجاب الله سبحانه وتعالى لدعائه لهذا الصياد بالرزق الوفير .

وهذا هو حالنا نحن البشر أيضًا يا صديقى . لو لم نتعفف عن بعض المتع العابرة والزائلة . . حتى ولو خيل إلينا أننا فى أشد الحاجة إليها فى بعض الأحيان لما نلنا « سمكة » احترام الأبناء وشركاء الحياة والأهل المقربين لنا ولا حبهم لنا واعتزازهم بنا . . ولما نلنا كذلك جوائز الاستقرار العائلى والهدوء والأمان فى سن الجلال والاحترام ، بل ولما حق لنا أن نتطلع إلى رحمة الله ونهتف داعين من أعماق قلوبنا : ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان: ٧٤] صدق الله العظيم .

إن المظاهر قد تخدعنا أحيانًا . . فلا تستبين ملامح الحقيقة الغائبة هناك فى ضباب من الشهوات والشبهات . .

والمفروض أن قيمة العمل . . ومركز الإنسان . . إنما ينطلق أساسًا من باطنه: من قلبه : من نيته . .

ألم تر إلى أصحاب الصخرة لما قرروا أن يتقربوا إلى الله بما عملوا من خير فى سالف أيامهم ؟

لقد كانت أعمالهم فى ذاتها ضخمة بالمقياس الاجتماعى . .

لكنهم لما سألوا الله الفرج لم يسألوه تعالى بحجم العمل ووزنه الاجتماعى. . لكن أحدهم كان يقول : اللهم إن كنت فعلت هذا العمل ابتغاء وجهك ففرج عنا!

فليس المهم حجم العمل .

وأهم منه : لمن تقدم هذا العمل .

ونذكر هنا موقف هذا الرجل الذى تميز بين الصحابة بشجاعته . . فى منازلة الأعداء . .

لكن الرسولﷺ قال بشأنه : « **هو فى النار** » !!

ولقد تحركت غريزة حب الاستطلاع فى قلب صحابى جليل فتابع هذا البطل. . فى محاولة لحل هذه المعادلة الصعبة . .

إذ كيف مع هذه البطولة يكون فى النار ؟

ولقد كانت المفاجأة مذهلة عندما وجده يصاب بجرح . . فلم يصبر عليه فثبَّت سيفه بين ثدييه . . فمات !!

فكبر الصحابى . . ثم أخبر الرسولﷺ الذى قال له : « **أنا رسول الله !** » ولك أن تعجب من هذه المفارقة العجيبة . . إذا ما قلبت الصفحة فإذا أنت أمام

رجل يعلن إسلامه . . ثم . . وفى نفس اللحظة يدخل المعركة مخلصًا . . فيرزق الشهادة . . فيدخل الجنة . . مع أنه لم يصل ركعة واحدة ! . .

وهكذا .. درهم من الإخلاص . . أثقل فى الميزان من قنطار من العمل . .

إن « الإخلاص » يعنى : التخلص من كل ما سوى الله عز وجل من مظاهر الدنيا . . لأننا ندعو « إلى الله » وفى « سبيل الله » .

ومن الإخلاص : التخلص من كل مشاغل الدنيا . . لتكون القضية المراد إبلاغها هى الهدف الوحيد . . والشاغل الوحيد . .

ذهبت مرة للاستماع إلى محاضرة « **بالشبان المسلمين** » للمرحوم الدكتور أحمد الشرباصى . .

وفوجئت به يدور حول الجمعية . . وقبل المحاضرة بقليل . . سلم علىّ بفتور أفزعنى . . لكننى فهمت بعد ذلك أننى لم أكن موفقا حين اقتحمت عليه خلوته . .

فقد كان يرتب عناصر المحاضرة . . ويجمع شتات أفكارها . . ليدخل إلينا مستعدًا . . ممتلئًا بها . .

وهذا هو الطريق إلى تحقيق الأهداف الكبرى .

لابد من فراغ البال . . وتنحية المشاغل . . والتوجه بالكيان كله صوب الهدف .

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **غزا نبى من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم فقال لقومه : لا يتبعنّى رجل ملك بُضعَ امرأة وهو يريد أن يبنى بها . ولما يَبْن بها ـ عقد عليها ولم يدخل بها فهو مشتاق ـ ولا أحد بنى بيوتًا لم يرفع سقوفها . ولا أحد اشترى غنما أو خَلِفَات** [1] **وهو ينظر أولادها..** » [2].

---

(١) خَلِفات : جمع خَلِفة . وهى الناقة الحامل .

(٢) متفق عليه .

﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴾ [الشرح: ٧] وفرغت من شئون الدنيا فى نصب العبادة.

«لا صلاة بحضرة طعام ، ولا هو يدافعه الأخبثان » (١) .

ومن الإخلاص :

بصق « عمرو بن ودّ » فى وجه الصحابى !! الذى لم يقتل عَمراً . . وكان بإمكانه ذلك . . ويسأله عمرو بن ود . . لماذا لم تقتلنى . . وقد أتيحت لك فرصة العرب ؟!!

فرد عليه : لو قتلتك . . لكان ذلك ثأراً لنفسى . . ولكنى أريد أن أقتلك فى سبيل الله !

وكانت أم « سعد بن أبى وقاص » رضي الله عنه تعلم أنه رقيق الحاشية عاطفى . . وبالتالى فسوف يعود إلى دينها يومًا . .

ولكنه فجعها بإخلاصه وثباته . . والذى ظهر فيما يلى :

١ ـ أرسل إليها . . ولم يذهب إليها .

٢ ـ ثم قال لرسوله إليها (يبلغك سعد) ولم يقل (ابنك) .

يبلغك أن : أبى الإسلام « لا أب لى سواه » .

قالوا فى الإخلاص : إن الإخلاص فى أدق معانيه هو : أن تتخلص من كل مظاهر الدنيا . . بمعنى أن تكون فى جيبك . . لا فى قلبك . . ليكون عملك لله وحده . . من غير نظر إلى تقدير الناس .

ومهما يكن العمل ضخمًا فى مرأى العين . . فهو لا يساوى شيئًا فى غياب قيمة الإخلاص . .

وخذ من حياته أدلة على مدى اطراحه رأى الناس فيما يفعل . . اتكالا على الله وحده سبحانه . .

---

(١) أخرجه مسلم (٥٦٠) كتاب المساجد .

ذات يوم . . نزل ﷺ عن ناقته ـ وهو في زيارة ـ للجبهة الغربية فحمل خفيه على عاتقه . .

ثم خاض بحيرة ماء . . فماذا حدث ؟!

إن صورة الفاروق ﷺ في أذهان الناس أنه « رافع درّته » يؤدب بها العصاة . .

لكنه هذه المرة وفي رحلة له . . وعلى مشارف دولة الروم كان « يرفع نعليه » بينما يخوض النهر . .

فقال له أبو عبيدة : الروم يرونك كذلك ؟!!

فقال : لو غيرك قالها يا أبا عبيدة . . لجعلته نكالاً لأمة محمد !

لقد أعزنا الله بالإسلام . . فمهما طلبنا العز في غيره أذلنا الله .

وهكذا كان منطقه الصارم الحازم والذي يعلم الناس . . أن صورة « النجم » وإن بدت في النهار « تحت » فإنها في الواقع « فوق » .

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر على صفحات المـاء وهو رفيـع

ولا تك كالدخان يبـدو عاليا وفي طبقات الجو . . وهو وضيـع

ولم تكن هذه بيضة الديك . . ففي حياته منها الكثير .

قال لغلام مرّ به يركب حمارًا وكان واضعًا رداءه على رأسه من الحر : احملني معك يا غلام . . فوثب وقال : اركب يا أمير المؤمنين .

قال عمر : لا . . اركب أنت . . وأركب أنا خلفك . . تريد تحملُني على المكان الوطئ وتركب أنت على الموضع الخشن ؟!

فركب خلف الغلام . . والناس ينظرون إليه .

وهكذا يمضي على طريق السنة . . حتى فيما يتساهل فيه الناس . . فقد ورد

صاحب الدابة أولى بصدرها ؛ لأنه أرفق بها . وأعرف بمسالك الطريق .

وهكذا يبدو أمير المؤمنين . . رديفًا . . وعلى ظهر حمار . . والناس ينظرون ويتعجبون . . ولكنه ناظر إلى رب الناس !

وقد روى أنه وفى اللحظات الأخيرة من حياته بعد الطعنة الغادرة يسمع ابن عباس رضي الله عنه يشيد بحسناته ليخفف من كرباته . . فيرد عليه بقوله : (. . أما ما ترى من جزعى فهو من أجلك وأجل أصحابك . .) .

يريد أن ألمه ليس من الجراح ولكنها الخشية على الأمة أن تنشب فيها الفتن من بعده .

يقول الباحثون : [ولعل أغرب ما روى عنه أثناء ذلك أنه سمع فتى يطرى ماضيه فى خدمة الإسلام ، ولمح فى ثوبه طولا يتجاوز حدود السنة . فلم يصرفه اطراؤه عن أن يقول له يا بن أخى . . ارفع ثوبك فإنه أنقى لثوبك وأتقى لربك . . وهكذا يوفى الفاروق ميثاقه لأمته ، فلم ينحرف قط عن النصح لها قيد عمره . . حتى انتقل إلى جوار ربه فى كنف صاحبيه] ا. هـ .

ومع كل هذه الأعمال الكبار . . فقد كان يشعر أنه على خطر عظيم . .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : دخلت على عمر حين طُعن . . فجعلت أثنى عليه . وقلت : مصَّر الله بك الأمصار . . وفتح بك الفتوح . . وفعل بك وفعل .

فقال عمر رضي الله عنه : بالإمارة تغبطونى ؟!!

فوالله لوددت أن أنجو كفافًا . . لا أجر . . ولا وزر !!

وفى ضوء هذا الرد الصارم نذكر بعض الناس اليوم : يُمدحون بما ليس فيهم . . فيفرحون . . فإذا قيل فيهم ما هو فيهم . . يغضبون . . وتعجبت . . حتى كدت لا أتعجب !!

ومن معانى الإخلاص : التخلص من مشاغل الدنيا . . ونكرر

فقد تكون فى عملك مخلصًا .. ولكنك مشغول بأمور معاشك .. وعندئذ .. وحتى لا يكون الأداء مشوشًا يجب إرجاء العمل .. حتى تزول هذه العوائق .

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **غزا نبى من الأنبياء فقال لقومه لا يتبعنى رجل ملك بُضع امرأة .. وهو يريد أن يبنى بها .. ولما يبن بها .. ولا أحد بنى بيوتًا ولم يرفع سقوفها .. ولا أحد اشترى غنمًا .. أو خلفات[1] .. وهو ينتظر ولادها ...** » .

فغزا .. فدنا من القرية صلاة العصر .. أو قريبًا من ذلك .. فقال للشمس : « **إنك مأمورة . وأنا مأمور .. اللهم احبسها علينا . فحبست حتى فتح الله عليه** » .

النبى هو : يوشع بن نون .. والحديث : متفق عليه .

وفى رواية مسلم : « **.. فغزا .. فأدنى للقرية حين صلاة العصر .. أو قريبًا من ذلك** » .

ومعنى أدنى : أى أدنى جيوشه من القرية .

وفى الحديث : أن مهمات الأمور ـ ومنها الدعوة لا تُسنَد إلا إلى أولى العزم .. وفراغ البال لها .. ولا تسند إلى مشغول القلب بغيرها لأن ذلك يضعف عزمه .. ويفوّت كمال بذله وسعيه فيه .

وإذن .. فلتكن للداعية غاية . ومع الجماعة تحت راية .. بالتخلص من شهوات الدنيا .. إنها حجارة قديمة فى أساس منزل يوشك أن ينهار .. فاعتبروا يا أولى الأبصار .

• • •

(١) خَلِفات : جمع خَلِفة : الحوامل من النوق ، ويقال : سكت ألفا ونطق خلفا أى : سكت عن ألف كلمة صواب .. ثم نطق خطأ .

من شجاعة المخلصين

ومن ثمرات الإخلاص : الشجاعة الأدبية :

ويروى : أسّر أبو بكر لعمر ﷺ .. بإعطاء المؤلفة قلوبهم عطاءهم بعد وفاته ﷺ .

لكن عمر مزّق الخطاب قائلاً : كنا نعطيكم والإسلام فى حاجة إليكم واليوم ليس بيننا وبينكم إلا السيف .. بعد ما عز الإسلام .

فرجعوا إلى أبى بكر فى محاولة للوقيعة بينهما فقالوا : مزق عمر الخطاب .. ولا ندرى : أهو الخليفة أم أنت ؟!

فقال : هو الخليفة .. لو أراد ؟

وقطعت « جهيزة » قول كل خطيب !

• • •

طاعة الله عزوجل

قال الداعية لتلاميذه : أتدرون ما هو الداء ؟ الذنوب . والدواء : الاستغفار . والشفاء : القرآن .

• • •

من أخلاق الداعية

مشى « ابن أدهم » يريد الحج . قال له راكب : أين الراحلة .. فالطريق طويل ؟!

فرد عليه قائلا :

فى المصيبة : أركب الصبر .

وفى النعمة : أركب الشكر .

وفي القضاء : أركب الرضا . .

وإذا دعتني نفسي إلى شيء . . علمت أن ما بقي من الأجل أقل مما مضى .

فقال له الراكب : سر بإذن الله . . فأنت الراكب وأنا الماشي !!

• • •

العفو

ومن أسلحة الداعية : العفو .. عند المقدرة :

إذا كان آثمًا من ارتبط بالخمر على نحو ما : شاربها كساقيها كالمعدّ لها . .

فإن كل من قال كلمة تمهد للعفو فهو مأجور .

هذا العفو الذي ينال به الداعية أضعاف ما ينال بشدته .

إن الناس ألوان : فالذي يغْلَط . . ثم يرجع . . لا يعد ذلك خطأ . . لأنه قد خرج منه . . برجوعه عنه . .

وإنما الخطأ . . عندما يصر المخطئ على خطئه . . ولا يرجع عنه . .

فذلك يعد كذابًا ملعونًا . .

ولكن . . يجب أن يظل الداعية ممسكًا بالخيط مهما تمادى المدعو في جفائه . . مدركًا ما يلي :

١ ـ إذا كان المدعوون معينين . . ثم وعظهم مرة . . بعد مرة . . ثم تأكد له إعراضهم . . فلا تنفع الذكرى .

أما الواعظ العام . . فلا بأس من مضيه في موعظته . . فقد تصادف نفسا مستعدة للهداية .

يقول تعالى : ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الذاريات: ٥٥] .

أيها الداعية : إذا رأيت رجلا فيه خصلة واحدة من الخير . . فلا تفارقه فقد

يصيبك من بركاته .

وتذكر ما روى عنه ﷺ : يقول الله عز وجل فى سورة طه : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلا تَسْمَعُ إِلاَّ هَمْسًا ﴾ [طه: ١٠٨] .

كان الظن ـ وفى هندسة البلاغة ـ أن يقال هنا : وخشعت الأصوات للجبار.. لكنه عز وجل يختار من صفات الجمال : الرحمن : لماذا ؟ لأن وصف الرحمن يحقق ما يلى :

لعصاة المؤمنين : الأمل فى عفو الله تعالى ورحمته .

وللكفار : أن الله سبحانه المتجلى بالرحمة .. لن يحكم عليهم إلا بالعدل .

وهكذا منهج الإسلام : تنتقل بك الآيات من الحاضر .. إلى الماضى .. ثم إلى المستقبل .. حتى تظل على اتصال بالماضى اعتباراً به .. وبالمستقبل استعداداً له .

ثم هى تقول لبعض الدعاة : إن صفات الله تعالى لم نخبر بها ليتحول الإنسان إلى متأله ..

ولكنها : دعوة إلى الترقى فى مدارج الكمال والجمال .

متى يكون التشدد ؟

١ ـ فى فترات الانتقال .

٢ ـ تمهيداً لسيطرة العقل .

٣ ـ الشهوة الحسية قوية .. والتساهل فيها أولا مفسد وهكذا :

أ ـ عملية ترويض الوحوش .

ب ـ وفطام الطفل .

القسوة الحازمة أولا . ثم نعود رويدا إلى الحياة العادية .

وهكذا : ينسى الطفل ثدى أمه .. ويألف الطعام .. ويألف الوحش مروّضه ..

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **قرصت نملة نبيًا من الأنبياء ، فأمر بقرية النمل فأحرقت فأوحى الله إليه : أن قرصتك نملة .. أحرقت أمة تسبح** » (١) .

إن الحق سبحانه وتعالى وهو الخالق القاهر الرازق .. ينتصر سبحانه للنملة التى لا تكاد ترى .. فكيف بالإنسان الذى كرمه الله تعالى ؟!

كان الملك الكامل قد تغير على بعض إخوته ، فكتب إليه وزيره « الصلاح » مستشفعًا : من شرط صاحب مصر أن يكون كما قد كان يوسف فى الحسنى لإخوته ساءوا .. فقابلهم بالعفو .. وافتقروا فبَرهم وتولاهم برحمته !

يقول عز وجل : ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ [الشورى: ٤٠] .

لابد من إصلاح ما أفسد العطار .

ذلك: بأنه فى البداية قد ينطفئ الحريق .. ولكن يبقى له وهج .. ودخان!!

ولابد من التخلص من هذا الدخن .. حتى تعود المياه إلى مجاريها ..

وعندئذ .. يصير الطريق ممهوداً أمام الداعية ليقول كلمته فى الظروف المواتية ..

ومهما ظن الغشوم أنه حقق نجاحًا .. فإن العاقبة للتقوى .. للحق .. للعفو على ما يقول الشاعر :

هو الحق يُغفى .. ثم ينهض ساخطا فيهدم ما شاء الظلام ويحطم

---

(١) رواه البخارى ، ومسلم ، والنسائى ، وابن ماجه ، وأبو داود .

وتذكر أنك من قوم كان العفو شرعة لهم ومنهاجًا :

لقد كان المسلمون يقاتلون الأعداء « نهارًا » فإذا أقبل الليل بعثوا إليهم الطعام .

تذكر دائمًا ما كان عليه سلفك : ما فعلوه .. وما قالوه :

أ ـ نوايا مخلصة . . وعقول متخصصة .

ب ـ كلما ارتفعت . . كلما رآك الحاقدون صغيراً .

جـ ـ لا يهمنا إذا كان القط أبيض أو أسود ما دام يأكل الفئران .

فاغفر لأعدائك : إنهم غرقى فى بحر من الأوهام : فأى شىء وجدوه . . تعلقوا به !

وإذا لم تغفر لهم . . فقد استوى الماء والخشبة . . فكن بالعفو محسنًا . .

والناس أكيس من أن يمدحوا رجلا ما لم يروا عنده آثار إحسان

وبين يديك عبر ودروس :

أ ـ قال « الأحنف بن قيس » لولده :

إذا أردت أن تؤاخى أحدًا . . فاغضبه . . فإن أنصفك من نفسه . . وإلا فاتركه .

بل إنك كداعية . . ولمصلحة الدعوة . . لا تتركه ! لا تتركه نهبا للشيطان .

ب ـ قال رجل لأبى بكر رضي الله عنه : لأسبنّك سبا يدخل معك القبر . . فأجابه الصدِّيق : معك . . لا معى !!

جـ ـ وقال رجل لآخر : لو أسمعتنى واحدة . . لأسمعتك عشرا . . فقال له: وإن أسمعتنى عشرا . . فلن تسمع منى واحدة !!

وكان معاوية رضي الله عنه يقول : إنى لأستحيى من رجل لا يجد سوى الله علىّ

نصيراً .

وقيل : ما هبت رجلا أكثر من هيبتى ممن ظلمته . وليس له ناصر .

وكان كسرى ـ وهو صغير ـ كان معجبًا بمعلمه .

وذات يوم ضربه هذا المعلم ظلمًا . وأسرها كسرى فى نفسه ولم يبدها له .

فلما تولى الملك سأل معلمه : لماذا ضربتى ظلمًا . . يوم كذا ؟

فقال له المعلم : كنت أقرأ فى المستقبل أنك ستكون ملكًا . فأردت أن أذيقك طعم الظلم . . حتى لا تظلم !

وصدق القائل : إياك ودمعة اليتيم . . ودعوة المظلوم .

وكان من سماحتهم قول الداعية . . وقد أراد تصحيح بعض المفاهيم . أنا لا أعلِّم جاهلاً . . ولكنى فقط . . أذكّر ناسيًا .

• • •

الغفـــران

هو : تغطية الذنب . . بالعفو عنه .

ومنه قولهم : [أصبغ ثوبك فإنه أغفر للوسخ] .

وهكذا أصحاب المروءات يغفرون . . مهما كان حجم الإساءة . . يغفرون . . وهم قادرون على رد اللطمة لطمتين والصاع صاعين !

قد يَخزُن الورع التقىُّ لسانـــه حذر الكلام . . وإنه لمفـــوّه

وهكذا يجب أن يكون الداعية .

الأحق بالغفران :

إن الضعيف لا يغفر . . وإنما يغفر القوى . . ويتسامح . . فيُبقى على الجسور بينه وبين من حوله ممتدة . .

فى الوقت الذى ينسف التعصب كل الجسور . . الذى كنت ستعبرها غدا !!

وسوف يغزو المتعصب إحساس بالاغتراب وإن كان يعيش فى المجتمع : فليست الغربة أن تكون وحدك . . وإنما هى : إحساسك بالعزلة مع أن حولك ألفًا !!

ولا ينبغى أن يكون الداعية كذلك . . لأنه مطالب بأن يركب الصعب دائمًا .

فهو يتقى شر من أساء إليه . . بدوام الإحسان إليه ؟!

كلما زاده جفاء . . زاده . . وفاء . . وهذا قدر الرواد . . لأنهم قواد . . ولأنهم قواد . . فهم يتحملون ما لا يحتمل !

إنك داعٍ إلى سبيل ربك . . ﴿ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [الانعام:١٥٢] .

ومن التى هى « أحسن » لا تعرض عنهم . . يأسا منهم . . ولا تقابل إساءتهم بمثلها .

وليس عليك إلا البلاغ . وقد بلّغت . ولست مسؤولاً عن نتيجة لا يعلمها إلا الله . فهو تعالى ﴿ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [الانعام:١١٧] .

وسلاحك : دقائق الحقائق ، وأسمى الرقائق . ومحكم الدلائل . وأحكم الوسائل . وليس العنف من أسلحة الدعاة كما قلنا .

وتأمل قوله عز وجل : ﴿وَلَا تَكُ ...﴾ [النحل:١٢٧] بحذف النون أوجز فى العبارة . . إشارة إلى قرب الوصول :

وأبرح ما يكون الشوق يومًا إذا دنت الديار من الديار

﴿ فِي ضَيْقٍ ﴾ [النحل:١٢٧] التنوين للتحقير أى : فى أدنى ضيق .

فلا تستعجلوا قلقًا . . ما استعجله الكفار استهزاء .

وهكذا كان حكامنا .

قال المأمون يومًا : أحب العفو حبا أخشى معه ألا أثاب عليه . . ولو علم الخطّاؤون عفوى . . لتقربوا إليّ بالجرائم .

• • •

البحث عن العفو

قال الشاعر « أبو تمام » :

من لى بإنسان إذا أغضبتُه وجهلت . . كان الحلم رد جوابه
وإذا رغبت إلى المُدام شربت من أخلاقه . . وسكرت من آدابه
وتراه يصغى للحديث بسمعه وبقلبه . . ولعله أدرى به!

• • •

الاعتزاز بالعفو

وقد أسمع القول الذى كان كلما إذا ذكَرَتْه النفس قلبى يُصدَّع
فأبدى لمن أبداه . . منى بشاشة كأنى مسرور بما منه أسمع
وماذا من عجب به غير أننى أرى أن ترك الشر للشر أقطع

وقال آخر :

أحب معالى الأخلاق جَهدْى وأكره أن أعيب وأن أعابا
وأصفح عن سباب الناس حلما وشر الناس من حبَّ السبابا
وأترك قائل العوراء عمدا لأهلكه . . وما أعيا الجوابا
ومن هاب الرجال تهيبوه ومن حقر الرجال فلن يهابا

وأهم من ذلك كله : التخلق بأخلاقه عز وجل :

فهو سبحانه : الرحيم ، الغفور ، التوّاب ، العزيز ، الحكيم .

رحمته تعالى مخلوقة :

الجنة رحمة « أنت رحمتي » لأنها محل الرحمة . . أو محل من رُحم .

ورحمة هي صفته :

وهذه : عامة . . للخلق .

وخاصة . . بالمؤمنين . ﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ [الاحزاب: ٤٣] .

والتوّاب صيغة مبالغة : فهو تعالى :

١ ـ يوفق إليها .

٢ ـ ويقبلها ولو نقضت وتكررت .

٣ ـ ومهما كان الذنب .

٤ ـ ولكل الخلق .

وهو تعالى العزيز :

عزيز :

أ ـ عزة المَنَعة : فهو منزه من كل نقص .

ب ـ وعزة الغلبة .

جـ ـ وعزة العظمة .

وهو تعالى حكيم :

أ ـ يُحكم صنعته .

ب ـ وحكمه صادق .

وتذكر قوله ﷺ : « تخلقوا بأخلاق الله » بمعنى : تخلقوا بما يحبه الله تعالى . . ولاشك أن العفو مما يحبه الله تعالى .

العدو النبيل :

وقد كانوا يطلقون على « صلاح الدين » « العدو النبيل » .

فلتكن بالعفو والتسامح نبيلاً .

• • •

في نور القرآن الكريم

يقول عز وجل : ﴿ وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ [الضحى: ١، ٢] .

اتصف سبحانه وتعالى بصفات الجمال . . والجلال .

والنهار مظهر جماله تعالى :لأنه [في تمام ضوئه ، واعتدال جوه ، ونافع حرارته وحركته ، مظهر ومجلى هذا الجمال وهذا العطاء] .

والليل : فهو مظهر جلاله :

[بظلامه . . وسكونه . . ونومه] .

فكأنه تعالى يقسم بنفسه . . مشيراً سبحانه إلى ربوبيته للعالمين . . ومعينه للخلق أجمعين . على أنه تعالى: منذ اصطفاك . . لم يتركك . ومنذ أحبك . . لم يبغضك .

[فالعلم القديم . . لا يقبل التبديل . . والعناية السابقة . . لا تتغير : فلا ترك . . ولا بغض . . وإنما هو القرب] .

ومن زكاة « القرب » : أن تتقرب إلى عباده . . إلى عياله . . بالصفح والتسامح .

• • •

عـدله وفضـله

قال ابن عطاء الله السكندرى : « لا صغيرة إذا قابلك عدله ، ولا كبيرة إذا واجهك فضله » .

قال ابن عباد : إذا ظهرت الصفات العلية ، بطلت أعمال العاملين .

فإذا ظهرت صفة العدل على من أبغضه الله ومقته ، بطلت حسنته وعادت صغائره كبائر .

وإذا ظهر وصف الكرم والفضل لمن أحبه اضمحلت سيئاته ورجعت كبائره صغائر .

قال يحيى بن معاذ رضي الله عنه : إذا وضع الله عليهم عدله لم تبق لهم حسنة ، وإن نالهم فضله ـ لم تبق لهم سيئة .

ومن دعائه قوله ـ إلهى إن أحببتنى غفرت سيئاتى ، وإن مقتنى لم تقبل حسناتى .

وما أحسن قول سيدى أبى الحسن الشاذلى رضي الله عنه فى دعائه ومناجاته كان يقول : واجعل سيئاتنا سيئات من أحببت ، ولا تجعل حسناتنا حسنات من أبغضت ، فالإحسان لا ينفع مع البغض منك ، والإساءة لا تضر مع الحب منك.

وسيأتى فى مناجاة المؤلف ـ يقصد ابن عطاء الله ـ رحمه الله فى مثل هذا المعنى قوله : إلهى كم من طاعة بنيتها وحاله شيدتها ، هدم اعتمادى عليها عدلك، بل أقالنى منها فضلك .

نخلص من هذا بالقول الثانى إذا قابلك الحق سبحانه وتعالى بعدله لم تبق لك صغيرة وعادت صغائرك كبائر وإذا واجهك بفضله نجوت .

قال تعالى : ﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴾ [الحجر: ٤٩، ٥٠] وقال سبحانه : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الرعد: ٦] .

حق الله .. وحق العبد

كان النهى عن شهادة الزور أشد من النهى عن الشرك . .

بدليل : « .. وكان متكئًا فجلس .. » .

وهكذا من رحمة الله بنا أن كان حق الإنسان قبل حق الدّيان !

وقد وعى سلفنا هذا الدرس : فاتخذوا الله صاحبا . . وتركوا الناس جانبًا . .

كان منهم السكوت . . وملازمة البيوت !!

• • •

من سماحة الإسلام

جاء فى « السنن الكبرى » للبيهقى :

قال عمر لأنس رضي الله عنهما : ما فعل الرهط الستة من « بكر بن وائل » الذين ارتدوا عن الإسلام ، فلحقوا بالمشركين ؟

قال أنس : فأخذت به فى حديث آخر : أى يشغله عنهم .

قال : ما فعل الرهط الستة الذين ارتدوا عن الإسلام ، فلحقوا بالمشركين من بكر بن وائل ؟!

قال : يا أمير المؤمنين . . قتلوا فى المعركة !

فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون !!

قلت : يا أمير المؤمنين ! وهل كان سبيلهم إلا القتل ؟

قال : نعم . . كنت أعرض عليهم الإسلام . . فإن أبوا استودعتهم السجن] [1] .

---

(١) السنن الكبرى (٨/ ٢٠٧) .

إن هدف الداعية الأكبر هو : أن يحبب الناس فى الله تعالى . وفى دينه القويم بالتسامح .

مثال : كان الوالى فى الشام يوقف من لم يدفع الجزية من أهل الكتاب فى الظهيرة . . عارى الرأس . . ثم يصب على رءوسهم الزيت . . ليمرض . .

وكان الخليفة عمر رضي الله عنه . وكان المتوقع أن ينسجم هذا التصرف مع طبع عمر الشديد .

ولكنه أرسل إلى المحافظ . . يقول له : إن الله تعالى بعث محمداً هاديًا . . ولم يبعثه جابيًا !!

وإذا كان « المحافظ » لم يخل بواجبه الإدارى . . فقد أخل بواجبه الإسلامى . .

وكان عليه أن يعفو . . ليحسوا برحمة الإسلام . . فيدخلوا فيه . . بدل أن يضع فى أيديهم مسوغًا يؤكد الشائعات حول قسوة الإسلام . . التى هو برىء منها . .

• • •

التحريض على العفو

وفى طليعة ما يحملنا على العفو قوله عز وجل : ﴿ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَلِكَ... ﴾ [النساء: ١٥٣] .

فقد عفا سبحانه وتعالى . . حتى عن اتخاذهم العجل بعد ما تابوا . .

فكيف لا يعفو المخلوق ؟!!

ولنذكر كيف كان سلفنا الصالح يتلقى قوله عز وجل : ﴿ وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴾[الزمر: ٤٧] . بدا لهم . . من عفوه تعالى ما لم يكن لهم فى

حساب إلى حد أن إبليس قد يطمع فى عفوه تعالى .. لما يرى من صور عفوه وكرمه عز وجل ..

إن بعض الناس يهمل مريضه .. حتى إذا مات وقف على قبره باكيًا ..

فلنحاول إعانة المريض بالمعصية .. لينهض .. ثم نوفر دموعنا .. التى تنحدر بعد فوات الأوان .

أما بعد :

فعلى الداعية إدراك ما يلى :

أن للإنسان ثلاث أحوال :

١ ـ أن يعرف الحق ويعمل به .

٢ ـ يعرف الحق .. ولكن لا يعمل به .

٣ ـ أو يكون جاحدا لهذا الحق .

ففى الحالة الأولى : يدعى بالحكمة .

والثانية : يلاحظ أنه يعرف الحق .. ولكن النفس والهوى والمصلحة تنازعه .

فهو يدعى بالموعظة الحسنة .

أما الجاحد : فيدعى بالجدل عن طريق مقدمات هو مسلم بها سلفا .

• • •

موعظة

رأى أحد الصالحين رجلا لا ينقطع عن المعاصى ، وقد غمره الله بنعيم ظاهر. وقد تعجب الناس من أمره !!

فقال لهم الرجل الصالح: لا تعجبوا من أمره [ربّ كريم ، وعبد لئيم] .

فسمع العاصى هذه الكلمة . . فتأثر بها . . وبكى وطلب من الرجل الصالح أن يدعو له بقبول توبته . . وغفران ذنوبه . .

فقال له : يا هذا أين أنت من فضـــل الله تعالى فى قوله : ﴿ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾ [هود: ٩٠] .

إلهى .. هب لى منك توبة . . أنال بها رضاك .

• • •

ومن خصائص الداعية الوضوح

يقولون : اتَّسم « الخطاب الكلامى » وهو خطاب علماء الكلام بالغموض من حيث اشتماله على مصطلحات لا يفهمها إلا الخاصة من أهل علم الكلام أنفسهم . . بينما خفى على العامة . .

وكان من أسباب ذلك أنهم اقتحموا مناطق محظورة مثل البحث فى ذات الله عز وجل.

وكذلك كان الخطاب الفلسفى الذى خاض أيضًا فى موضوعات عز على العامة استيعابها من مثل : « الفعل الفعال » ، و« العقل المنفعل » ، و« النفس الناطقة » ، و« النفس النباتية » وهكذا . .

ولم يكن « الخطاب الصوفى » بأقل منها غموضا ؛ لأنه لم يكن يحتكم إلى العقل بل كان جوهره هو : التذوق .

ومن ذاق عرف . .ولا يعرف الشوق إلا من يكابده . . ولا يكابده إلا القليل.

أما « الخطاب الدعوى » فإن من خصائصه الوضوح . ذلك بأن المدعو مطالب بالعمل بمقتضاه . . فلابد أن يكون ما يؤمر به أو يُنهى عنه واضحًا فى ذهنه كل الوضوح . . ليأخذ بعد ذلك الخطوة العملية إقبالاً عليه .

وإنما يتحقق ذلك بأمور منها : **الوضوح.**

ومن الوضوح أن يكون الموضوع مما يدخل فى قدرة المستمع . . بعيداً عن التعمق المفضى إلى الملل . . ثم إلى الزهد فى الوعظ جملة . . أو المؤدى إلى الشك أو اهتزاز العقيدة .

قال الإمام النووى فى التقريب وهو يتحدث عن آداب المحدث .

وليتجنب ما لا تحتمله عقولهم وما لا يفهمونه .

وقال الإمام السيوطى فى شرح « التدريب على التقريب ».كأحاديث الصفات

لما لا يؤمن عليهم من الخطأ .

والوهم والوقوع فى التشبيه والتجسيم يعنى لا تقال الأحاديث مجتمعة بل مفرقة فى مناسبات . فقد قال على رضي الله عنه : « تحبون أن يكذب الله ورسوله ؟ حدثوا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون » [1] .

ومن الوضوح : مراعاة سنة التدرج :

لما ضرب حمزة أبا جهل قال له : أتشتمه وأنا على دينه : يقول ما يقول !!

يقول حمزة رضي الله عنه : لما احتملنى الغضب وقلت : أنا على قوله أدركنى الندم على فراق دين آبائى .. وبتّ من الشك فى أمر عظيم .. لا تكتحل عينى بنوم ثم أتيت الكعبة . وتضرعت إلى الله فشرح صدرى .. فأسلمت .

وهكذا كان إعلان إسلامه بعد ما ضرب أبا جهل .. كان فورة انفعالية .. فيها رائحة التحدى .. تقف من ورائها عصبية القبيلة .

ومن أجل ذلك .. وبعد أن انكشفت الرغوة العائمة .. تبين له أن العادة مازالت متمكنة منه .. وأن الحنين إليها ما يزال يناوشه من قريب ..

وكان درسًا فى ضرورة بناء العقيدة فى جو هادئ .. يتنامى فيه اليقين حتى تضرب جذوره فى أرض النفس فلا يتزعزع بعد ذلك أبدًا ...

وفى سيرته ﷺ ما يؤكد ذلك : فعندما التقى به النفر من الخزرج للمرة الأولى .. لم يزد على أن زين لهم الإسلام وحببه إليهم ..

فلما وفدوا عليه فى العام اللاحق . زاد على مبايعتهم على الأخلاق .. أن عاهدهم على أداء العبادات ..

ثم كان مسك الختام .. لما عادوا إليه ﷺ فى العقبة الثانية فقد بايعهم على نصرته بالجهاد .. وعلى الإيواء .. وأن يمنعوه مما يمنعون منه أهليهم .

---

(١) ثقافة الداعية ص٧١ ، رواه البيهقى فى الشعب عن المقدام بن معد يكرب .

شاهد من الطبيعة [١] :

تتسلل الأمور الحيوية في دنيا الإنسان بحسب أهميتها على النحو التالي :

أولا: الهواء .

ثانيا : الماء .

ثالثًا : الأكل .

ولهذا جاء سبحانه بالهواء جودًا عامًا في كل زمان ومكان .. وكان الماء دونه .. والقوت يأتي في مرتبة أخيرة .

فكان العثور على الماء أيسر .. من القوت ولذلك قُدِّم عليه . فكذلك في الدعوة :

إن حاجة الخلق إليها أشد من حاجتهم إلى دلائل النبوة .. ولهذا كما يقول ابن تيمية ـ يسَّرها الله تعالى .

فلنبدأ بها .. ولا نشغل المدعو بكلام لا طائل تحته .

تلك هي القاعدة .. أما إذا عاند المجادل ..

فالأمر هو :

إذا لم تكن إلا الأسنة مركبا فما حيلة المضطر إلا ركوبها

ومن هنا .. قالوا في مراعاة سلم الأولويات :

[ما اشتدت إليه الحاجة في الدين والدنيا .. فإن الله يجود به على عباده جودًا عامًا ميسرًا .. فلما كانت حاجتهم إلى التنفس أكثر من حاجتهم إلى الماء ..

وحاجتهم إلى الماء أكثر من حاجتهم إلى الأكل كان سبحانه قد جاد بالهواء جودًا عامًا .. في كل زمان ومكان .. بضرورة الحيوان إليه ..

---

(١) من توجيهات ابن تيمية .

ثم الماء دونه . ولكنه يوجد أكثر مما يوجد القوت وأيسر . . لأن الحاجة إليه أشد . .

فكذلك دلائل الربوبية : حاجة الخلق إليها فى دينهم أشد الحاجات . .

ثم دلائل النبوة .. فلهذا يسرها الله تعالى وسهلها أكثر مما يحتاج إليه العامة[(١)] .

ومن العجيب أنك تسمع من يتحدث عن :

لون كلب أصحاب الكهف .

وفى البعض الذى ضرب به موسى من البقرة .

وفى مقدار سفينة نوح . . وما كان خشبها.

وفى اسم الغلام الذى قتله الخضر . . إلى غير ذلك مما أبهمه الله تعالى فى القرآن . . ما لا فائدة فى تعيينه تعود على المكلفين فى دنياهم ولا دينهم[(٢)] .

أجل .. يجب مراعاة سلم الأولويات : بمعنى البدء بالأهم .

فإن طلب الأفضل أهم من طلب المفضول . والنهى عن الأسوأ أهم من النهي عن السيئ .

ألا إن ما يحتاج المسلمون إلى معرفته أولى وإلا فما فائدة معرفة البعض الذى ضَرب به موسى من البقرة ؟

ولون كلب أصحاب الكهف ؟ ومقدار سفينة نوح ؟ واسم الغلام الذى قتله الخضر ؟!!

• • •

(١) التفسير الكبير (٢/ ١٥٩) .

(٢) التفسير الكبير (٢/ ٢٣٥) .

الوضوح .. من أسباب انتشار الإسلام

يقول « غوستاف لوبون » فى كتابه « حضارة العرب » : [لقد ساعد وضوح الإسلام البالغ وما أمر به من العدل والإحسان كل المساعدة على انتشاره فى العالم.

ونفسر ـ بهذه المزايا ـ سبب اعتناق كثير من الشعوب النصرانية للإسلام.

كالمصريين الذين كانوا نصارى أيام حكم قياصرة القسطنطينية . فأصبحوا مسلمين حين عرفوا أصول الإسلام . كما نفسر السبب فى عدم تنصر أية أمة بعد أن رضيت بالإسلام دينًا . سواء كانت هذه الأمة غالبة أو مغلوبة .

• • •

من معالم الوضوح فى القرآن الكريم

تتضافر الآيات الكريمة . . لتوضح للناس معالم هذا الدين . . التى لا تخفى على كل إنسان مهما كان مستواه .

يقول الله عز وجل : ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤].

﴿ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾ [النحل: ٦٤] .

وقد التزم ﷺ بما كُلف به من البيان والإيضاح .

وذلك قوله عز وجل : ﴿ قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ وَلأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ [الزخرف: ٦٣] .

والكتاب الذى جاء به ليس فقط بيِّنًا فى ذاته ولكنه مبين .

﴿ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴾ [المائدة: ١٥] .

﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ ﴾ [النور: ٣٤] .

﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ . . . ﴾ [النور: ٤٦] .

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ [هود: ٢٥] .

﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [النمل: ١] .

﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ [الشعراء: ١٩٥] .

﴿ وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴾ [النساء: ١٥٣] .

ويقول عز وجل : ﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف: ١٠٨] .

والسبيل : الطريق وما وضَحَ منه [لسان العرب] .

جاء فى نظم الدرر : [سبيلى . أى : القريبة المأخذ .. الجلية الأمر . الجليلة الشأن . الواسعة الواضحة جداً . .

على بصيرة . أى : حجة واضحة من أمرى : بنظرى الأدلة القاطعة . والبراهين الساطعة] .

ومن الوضوح :

إذا كان هناك دليل واضح ودليل خفى .. فعلى الداعية اطّراح الخفى وإيثار الجلى .. وإذا كان هناك من الأدلة ما هو واضح وما هو أوضح .. اختار الأوضح عونا للمدعو على الاستجابة ورحمة به .

مثال :

وخذ مثالاً على ذلك من سورة الرحمن : فقد ذكرت السورة أولاً آيتين سماويتين قبل أن تذكر الآيتين الأرضيتين .

قال تعالى : ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ [الرحمن: ٥] .

ثم قال عز وجل : ﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ [الرحمن: ٦] .

فبدأت بالأظهر سبيلا إلى إقناع المدعو .

بلا إعمال فكر وروّية .. من حيث تكفي المشاهدة .. وبالعين المجردة .. لاستشعار قدرة الخالق عز وجل وعظمته .

إن الغموض في دنيا السياسة .. قد يكون واردا .. ليظل الزعيم قابضًا على زمام أمته من خلال هذا الغموض .. الذي يُرْبك الشعب فلا يدرى متى يرضى الزعيم .. ومتى يغضب فيظل مرتبطًا به خوفًا منه .. وحذر بطشه كما أشرنا .

ولكن الداعية .. ينبغي أن يكون واضحًا .. مفهومًا .. نوره يسعى بين يديه .. ومعه المدعو .. على نفس الطريق .. إلى ذات الغاية .. وتلك هي غايته .. فليس هو تاجرًا .. وإنما هو ناصح أمين .

إن الداعية الواضح : إذا حدَّث .. كان أبلغ . وأحسن استماعًا إذا حُدِّث . ولا يماري إذا خولف .

وأسلوبه : إن لم يكن في غاية البلاغ إمتاعًا للقلب .. فهو في غاية الوضوح إقناعًا للعقل .

أما في الإسلام .. ذلك أن الداعية مطالب أن يعمل في نقطة الضوء فرارًا من سلوك الفرق الضالة . والتي لا تعمل إلا في الظلام .

فليكن رجلا قرآنيا وهو يدعو الناس إلى القرآن .. فالقرآن واضح ميسر لكل راغب في الهداية : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر: ٣٢] ، ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ ﴾ [الزمر: ٢٨] .

وفي مجال السياسة :

قد يكون غموض الزعيم من وسائل ربط أتباعه به كما قلنا .

هؤلاء الأتباع الذين لا يدركون متى يرضى .. ومتى يغضب ..

ومن ثم يظلون مشدودين إليه اتقاء شرّه .. وهو من ناحية أخرى يستثمر لحسابه هذه الوسيلة الوبيلة ..

أجل إنها وبيلة على قدر ما يترتب عليها من تحايل الأتباع للتفلت من هذا الوهم الكبير . . متى وجدوا إلى ذلك سبيلاً . . وفى هذا الجو العكر . . سوف تروج مقولات زائفة . .

وقد تجد من يقول لك : إن تعاملنا مع كل شيء كأنه حقيقة . . سوف يجعلنا نحس بالملل . . .

ولو تعاملنا معه على أنه كذب . . سنعيش فى جو قاتم رهيب !!

وفى هذا الجو المشحون بالزور والبهتان . . تتداخل القيم . . بعد أن تُطمس معالم الحدود بينها . .

وإذا كان ذلك من وراء تصرف « بَشَر » يبحث عن كل ما ينفعه . . ولو على حساب مصلحة الأمة . . فإن الداعية المسلم . . مشغول بالدعوة ولو على حساب مصلحته هو .

• • •

الوضوح .. ومستقبل الدعوة

ومن شأن وضوح الداعية أن يحقق للدعوة ما يلى :

١ ـ لا تكثر حولها التأويلات والشائعات .

٢ ـ ولا ينسب إليها ما ليس فيها .

٣ ـ وحتى لا تضيع الحقيقة فى ضباب هذا الغموض .

فلا يثق الناس بها ولا بأصحابها .

وهذا الوضوح . . من أهم الفوارق بين الداعية والفيلسوف .

الفيلسوف : الذى يلف نفسه بما يشبه التعاويذ . . حتى لا يدرك التلاميذ قراره . . فى الوقت الذى يظل الداعية . . « قرآنيا » على مثل النخلة العالية !

عندما يكون الغموض مطلبا :

قد يلجأ السطحيون إلى « الغموض » سبيلاً إلى تحقيق مآربهم فى جوه المعتم. وليله البهيم .

حتى إذا جاء رد « المحق » قاصمًا .. قال الملحد : أنا لم أقل هذا .

أو قال : لم أرد ما تحكيه !

وربما تبجح فقال : إنك لم تفهم قولى ..

يريد بذلك : إغراء الحاضرين ليظنوا أنه حاذق . وأن غريمه جاهل مع أن غريمه فى الواقع هو المحق .

وقد يفرق فكرته فى طوفان من زخرف القول يخرج به عن موضوع الحوار.. بعيداً عن نقطة « الإلزام» بحيث لا يستطيع « المحق » الإمساك به .

وقد يلجأ إلى « الإطناب » حتى إذا طال الكلام وانتشر صعب على المحق ملاحقته .

الأخلاق .. أولاً :

فى الاحتفال بيوم النصر .. وضع زعيم الأمة بين يدى الضابط المكرَّم « نيشان » و« صرّة مال » .

فأخذ المال وترك النيشان ؟!!

فلما استنكر رئيس الدولة ذلك .. قال له القائد : أما إيثار المال .. فإننى أسدد به دينا علىّ . وأما النيشان .. ففى المعركة المقبلة .. سأجتهد حتى أحصل عليه .

• • •

القراءة

إدمان القراءة :

بدأ « ابن تيمية » حياته شغوفًا بالقراءة .

وذات يوم عزم أبوه وأخوه . . وصفوة من أهله على سياحة فى أرض الله . . فعرضوا عليه أن يصحبهم . . ولكنه هرب منهم .

فلما عادوا . . لامُوه على تخلفه الذى ضاع به يوم من عمره . .

فقال لهم : أنتم . . ما تزيَّد شيء لكم ولا تجدّد . وأنا حفظت فى غيبتكم هذا المجلد !

إن العلم هو طليعة الواجبات فى حياة الداعية . .

العلم الذى يمكنّه من فهم طبيعة المدعو . . ومن ثم . . اختيار أنسب الطرق للوصول إلى أعماقه .

ومن تكريم الإسلام للعلم :

أ ـ أنه جعل العالم هو تلك الأسوة الحسنة . **« رجلا آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها »** [(١)] .

ب ـ وبالعلم يظل الإنسان حيا . . وإن مات : **« إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث .. أو علم يتفع به »** [(٢)] .

وعلى هذا الطريق سار الشيخ محمد الغزالى .

فعندما التحق بمعهد الإسكندرية الأزهرى . . وجد نفسه بين مجموعة من رفاقه فى سكن واحد . .

وكان لابد ـ كالعادة ـ من توزيع العمل داخل السكن . واختار الطالب

(١) رواه الطبرانى فى الكبير .

(٢) متفق عليه .

« محمد الغزالى » أن يشترى المطلوب من السوق .. متجاوزا مهمة « الطهى » والنظافة لتكون من نصيب غيره من الرفاق . لماذا ؟

لأن العادة كانت جارية وقتئذ بوضع المشتريات فى « قراطيس » .

وكان فى هذه القراطيس أبيات من الشعر إلى نصوص من فصوص الحكم . كان فيها ثقافة . .

فكان يعكف عليها . . فيحفظها كلها . . ليشبع نهمه بهذا الغذاء الروحى قبل أن يشبع فيها رغبتها فى الأمن الغذائى .

إن ثقافة الداعية . . ينبغى أن تكون وافرة ومتنوعة . . وفى مملكة النحل شاهد ودليل .

لما تعدد غذاء النحل . . ماذا حدث ؟

١ ـ أنتج « شمعًا » يضىء الظلام .

٢ ـ ثم عسلا فيه شفاء من الأسقام .

وهكذا كان نتاج شيخنا الغزالى .

ولقد جاء هذا النَّهم بالقراءة المستوعبة انطلاقًا من قاعدة تقول : [**إن المعرفة القليلة شىء خطير**] .

ولذا قالوا : اشرب بعمق . . أو لا تشرب على الإطلاق من النبع الصافى . . يجب أن تعرف معلومات كافية عن موضوعك . . حتى ولو لم يكن هناك متسع لاستخدامها .

ومن دعابات « توفيق الحكيم » : أنه تخيل « العقاد » وقد دخل الجنة ، لكنه فوجئ به يخرج منها غضبان أسفا . فلما سأله عن سر غضبه ـ والمفروض أن أحدًا لا يتبرمَ بالجنة ـ ولكن العقاد يجيبه قائلاً : لم أجد فى الجنة كتبا ؟!

الكتب سجلّ :

كل ما فعلته الأمم . . راقد في بطونها .

وهي مختلفة : فهناك ما تتذوقه . وهناك ما تلتهمه . وهناك ما تمضغه .

ولقد قالوا : إن بيتا دون كتب . . جسد من غير روح .

صعوبة مهمة الداعية :

إذا كانت قراءة الكتب سهلة . . فما أصعب قراءة الوجوه ! وذلك بعض ما يجب على الداعية .

وأقوى دليل على ما في الباطن : العينان .

ومن عمر بطنه بالتقوى . لم تخطئ له فراسة .

الكتاب .. نعم الصاحب :

وخير مكان في الوغى : ظهر سابح . وخير أنيس في الزمان : كتاب .

ونعم الكتاب . .ذلك الأنيس .

إنه يزكو على الإنفاق . نديم صدق . . تصلح به الدنيا والآخرة .

قال الشاعر :

ملت للكتب وودعت الصحابا لم أجد لي وافيا إلا الكتابا

صاحب إن عبته أو لم تعب ليس بالواجد للصاحب عابا

أجل هو صاحب :

إن قصدته . . لم ترجع خائبًا .

وإن تركته . . فلا تسمع عائبًا .

فأنت واجد فيه فائدة أبدًا :

ومن ينقل الورد . . تظل رائحته فى يده .

وتلك سر قوة الكتاب :

إنّ تَوَقّفَ جيش . . ممكن .

أما مقاومة الفكرة . . فمستحيل .

والقلم :

صوت القلم أعلى . . لأنه صوت الحق . إنه غذاء العقول وغذاء البطون يفنى . . أما غذاء العقول . . فلا يفنى !

وقد يكلفك قلمك شططا . . ولكن . . لا بأس . .

فبعد آلام المخاض . . يكون سرور . . صاحب القلم قدم ما ينسيه آلام المخاض !

قال عبد الحميد الكاتب : القلم شجرة : ثمرها : الألفاظ . والفكر بحر : لؤلؤه : الحكمة [١].

ألا إن قلم الداعية الناجح يستمد خصائصه من نبع الصفاء . . الذى ينهل منه فرارًا من الكدر . .

من المفارقات :

قال مالك : تلقى الرجل فصيحًا . . وما يلحن حرفًا واحدًا . . ولكن عمله لحن كله !

حتى قال بعض الزهاد : أعربنا كلامنا . . فما نلحن . . ولحنا فى أعمالنا . . فما نعرب !!

وقد ترتب على هذا الانفصام بين القول والعمل . . أن استغلها أعداؤنا فى

(١) كتب عمر رضي الله عنه إلى أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه : مُرْ ذوى القرابات أن يتزاوروا ولا يتجاوروا .

النيل منا .

وهذه أمريكا : شجعت الدعوة الفردية .. ثم دفعت بالنماذج الإسلامية الرديئة لتدعو .. ثم تنفّر الناس بفهمها المغلوط .. وسلوكها المعوج .

تمامًا كما تفعل في باب السياسة : إنها تتغنى بالحرية والسلام .. ثم ترتكب ما يحبط ذلك بالدفاع عن إسرائيل .. واختيارها للمشاكسين من زعمائها .

فلنكن على حذر .. حتى لا نتورط في الخطأ .. بل قد تورط بعضنا في ذلك .. عندما تصدى للدعوة .. بزاد من الفقه قليل .. ويوشك أن ينفر الناس من الحق جملة !!

إن العلم يعني : الفهم السليم لحقائق الدين والدنيا .

العمل الصالح : وصولاً للثواب .

والإسلام يربط بين العلم .. والعمل الصالح كثمرة له .

شمول المعرفة :

يقول عز وجل : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ ... ﴾ [فصلت: ٥٣] .

﴿ وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴾ [الذاريات: ٢٠] .

ولقد تكررت مادة العلم في القرآن الكريم ٨٨٠ مرة ومعظم ما ذكره عن العلم جاء في سياق الكلام عن الكون مثل [آية فاطر] العلم الزراعي وغيره .

• • •

فضل العلم

كانت مجالس الحديث وسماعه حافلة بطلاب الحديث ورواته : ويذكر الحافظ الذهبي في « تذكرة الحفاظ » ثم يقول : [فهؤلاء المسمون في هذه الطبقة هم ثقاة الحفاظ .. ولعلنا قد أهملنا طائفة من نظرائهم .

فإن المجلس الواحد فى هذا الوقت .. كان يجتمع فيه أكثر من عشرة آلاف محبرة .. يكتبون الآثار النبوية .. ويعتنون بهذا الشأن . وبينهم نحو مائتى إمام قد بَرزوا وتأهلوا للفتيا] .

وفى الأغانى (١٦/ ٣٧) روى عن أشجع السُّلَمىّ قال : دخلت على محمد الأمين .. حين أجلس مجلس الأدب للتعلم . وهو ابن أربع سنين . وكان يجلس فيه ساعة ثم يقوم فأنشدته :

ملك أبـــوه وأمُّه من نبعـــةٍ منها سراج الأمـــة الوهـاجُ
شَربتْ بمكة من رُبى بطحائها ماء النبـــوة ليس فيــه مزاجُ

يعنى : النَّبعة فأمرت له زبيدة بمائة ألف درهم .

قال ابن كثير فى « اختصار علوم الحديث/ ١٢٠ : [وينبغى المبادرة إلى إسماع الوالدن الحديث النبوى .. والعادة المطردة فى أهل هذه الأعصار ، وما قبلها بمدد متطاولة . أن الصغير يكتب له حضور إلى تمام خمس سنين من عمره . ثم بعد ذلك يسمى سماعًا .

وبلغنا عن إبراهيم الجوهرى أنه قال :[رأيت صبيًا ابن أربع سنين . قد حمل إلى المأمون .. قد قرأ القرآن .. ونظر فى الرأى .. غير أنه إذا جاع بكى] .

كان « يحيى بن خالد البرمكى » يعقد امتحانًا للشعراء ليمنحهم الجوائز حسب إتقاقهم وكان يعهد ذلك إلى « أبان بن عبد الحميد اللاحقى » وكان ممن يتهم بالزندقة .

وفى الأغانى للأصفهانى (٢٠/ ٧١) : أن « أبانا » لم ينصف « أبا نواس » فما كان منه إلا أن هجاه بأبيات منها :

جادت يوما أبانا لا درَّ درُّ أبـــانِ
حتى إذا ما صلاة الـــ ـــلأولى دنـــت لأوان

فقام ثم بها ذو فصاحـــة وبيـــان
فكلُّ ما قال قلنا إلى انتهاء الأذان
فقال : كيف شهدتـم بـذا بغيـر بيـان
لا أشهد الدهرَ حتى تُعايـنَ العينـان

فقلت : سبحان ربى ، فقال : سبحان « ما نى » .

إنها الثقافة الواعية المستوعبة :

والأمـر على ما يقولـون : كيـف يعـرف « أفلاطون » من لا يعـرف إلا « أفلاطون » ؟!!

• • •

من ذاكرة الأمة

ذات يوم . . ثقل العلم على طالبه . . فعزم على تركه .

وفجأة . . وجد ماء ينحدر من جبل . . مارًّا بصخرة قد أثّر فيها . . فقال: الماء مع لطافته . . أثر فى الصخر مع كثافته ؟!

فقرر أن يواصل طلب العلم . . فأدرك مطلوبه . .

وقد قيل فى هذا :

اطلب ولا تضجرنْ من مطلب فآفة الطالـب أن يضجـرا
أمـا تـرى المـاء بتكـراره فى الصخرة الصماء قد أثّرا؟

وقيل لابن المبارك :

لو أن الله سبحانه وتعالى أوحى إليك أنك ستموت العشية . . فماذا أنت صانع ؟

قال : أقوم وأطلب العلم . . حتى الممات !!

[نحن نعيش العمر كله . . طلاب علم . كادحين إلى ما نستشرف له فى كل خطوة من جديد الآفاق والغايات وما من بحث يمكن أن يقول الكلمة الأخيرة فى موضوعه .

وجهد طالب العلم لا يقاس بمدى ما قطعه من أشواط . .

وإنما يقاس بسلامة اتجاهه . . ولو لم يقطع سوى خطوة واحدة على الطريق الممتد إلى غير نهاية ولا مدى] أمين الخولى .

• • •

من شروط المعرفة

١ ـ تحديد الهدف .

٢ ـ الرغبة فى بلوغه .

ولا يهم أن يكون هدفك بعيداً . . والأهم أن تراه واضحًا وثابتًا .

• • •

من عقبات تحصيل المعرفة

الخوف :

وإذا كان ولابد من الخوف : فعلينا أن نحسن التعامل معه ولا نستسلم له .

فمن المدعوين من كانت علته : جهله . . ومنهم الذين كانت علتهم فى إرادتهم . . ثم هناك من كان انحرافه . . بسبب تصوره . . فكيف نتعامل مع هذه العلل ؟

لن نلجأ هنا إلى التشقيق والتبويب . . وإنما هو الموقف المعبر . . والذى نحاول أن نتعامل معه بالأسلوب الذى يكافئه . .

من المفارقات :

كان « الشيخ » ينهى تلاميذه عن قراءة الصحف والمجلات حتى لا تفسد ملكاتهم .

ونقول : لا . . بل اقرءوها .

أولاً : ففيها المفيد .

وثانيًا : وغير المفيد : نرده أو نرد عليه .

وثالثًا : نقارنها بما جاء فى تاريخنا مُنَاقِضًا لها أو موافقا .

وبالمعرفة .. ندرك مكر الأعداء :

يطور الغرب أسلحته . . وباستمرار يواكب بها أوضاع المسلمين المتجددة .

وما يقولونه اليوم : نحن لا نعادى المسلمين . . حتى لا نستفزهم .

ونحن نقول لهم : أننا نريد إفهامكم . . ولا نريد « إهلاككم » .

وإذن .. فلابد من وعى بما يراد بنا . . بما يجرى خلف السطور .

١ ـ لابد من معرفة ما يلى :

قلبى ؟ وهو الشهوة ، أم عقلى ؟ وهو الشبهة .

٢ ـ ثم الإحاطة بأسبابه : هل هى البيئة أم الجذور ؟

٣ ـ الإفادة من تجارب الماضى .

٤ ـ معرفة نوعية أسلحة العدو . وطبيعة الجنود المحاربة .

• • •

من وصايا الحكماء

١ ـ أول العلم : الصمت . .

٢ ـ ثم حسن الاستماع .

٣ ـ ثم جودة الحفظ .

٤ ـ ثم إذاعته ونشره بعد ذلك .

• • •

من ثمرات العلم

والإحاطة بأسرار النفس واصلة بالداعية إلى ما يريد . . وموقف الشاعر «أبى دلامة » دليل على ذلك .

فلم يكن الشاعر بفائز بما يطلبه من ضيعة يعيش فى ظلها لو أنه طلبها ابتداء من الخليفة المهدى . . ولكنه عالم بمدى عمق غريزة التملك . . فدخل إلى قلب الخليفة هذا المدخل اللطيف المفضى فى النهاية إلى ما يريد . وكما يشير هذا الموقف .

دخل أبو دلامة على المهدى فأنشد قصيدة فقال : سل حاجتك ؟

فقال : يا أمير المؤمنين هب لى كلبًا .

فغضب المهدى . . وقال أقول لك سل حاجتك فتقول هب لى كلبًا .

فقال : يا أمير المؤمنين الحاجة لى أم لك ؟

فقال : بل لك . .

فقال : إنى أسألك أن تهب لى كلب صيد .

فأمر له بكلب .

فقال : يا أمير المؤمنين . هبنى خرجت للصيد أعدو على رجلى فأمر له

بدابة . .

فقال : يا أمير المؤمنين فمن يقوم عليها ؟ فأمر له بغلام .

فقال : يا أمير المؤمنين فهبنى قد صدت صيداً وأتيت به المنزل فمن يطبخه؟ فأمر له بجارية .

فقال : يا أمير المؤمنين قد صيرت فى عنقى عيالاً فمن أين لى أن أقوت هؤلاء ؟

قال المهدى : أعطوه جريب نخل ـ أى مزرعة ثم قال : هل بقيت لك حاجة؟

قال : لا وانصرف .

• • •

من روافد المعرفة

التجربة : رافد من روافد الثقافة

ومن الأهمية بمكان أن تكون للداعية تجربة : بمعنى : أن يكون طرفًا فيما يعرض من قضايا .

لقد رفض « نجيب محفوظ » أن يكتب عن حرب أكتوبر قائلاً : يكتب عنها الذين عاشوها .

وصدق القائل :

لا يعرف الشوق إلا من يكابده ولا الصبابة إلا من يعانيها

والذين يكتبون ما لا يعيشون تتحول الأفكار فى أيديهم حديداً أو حجارة .

وفى نفس الوقت . . تفرض الحقيقة نفسها .

ومن أضاف التاريخ إلى صدره ضمَّ أعماراً إلى عمـــره

ومن واجب الداعية

١ ـ **تحديد الهدف** : ومع تحديد الهدف : وضوحًا .. وتجرده من المصلحة الشخصية . بخلاف المذاهب الأرضية : فأحيانا .. لا هدف لها . أولها هدف .. لكنه غائم . ثم هو يتوخى مصلحة ذاتية .. والمدعوون يراد منهم أن يكونوا وسائل فى أيديهم لتحقيقها .

٢ ـ **الأسلوب التلقينى** : وذلك إذا كانت القضية المدعو إليها بدهية : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ ﴾ [البقرة: ٢١] .

٣ ـ **الاحتكام إلى التاريخ** : ودليل ذلك قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ... ﴾ [يوسف: ١٠٢] .

يقول عز وجل : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا... ﴾ [الحج: ٤٦] فدراسة التاريخ تحقق ما يلى :

١ ـ توسع الآفاق بما يرى دارس التاريخ ، كيف تنهض الأمم وكيف تكبو .

٢ ـ شاهد عملى على صحة ما يقوله الداعية .

٣ ـ الوقوف على سنن الله تعالى فى النصر والهزيمة وكيف أنها لا تتخلف ولا تحابى أحدا .

٤ ـ إن التاريخ وقائع .. والكلمات قد تنسى .. لكن الوقائع تظل شاخصة فى وعى الإنسان .

والمطلوب هنا : أن نفهم ما نقرأ .. لأن الذى يقرأ ولا يفهم .. كهذا الذى يأكل ولا يشبع !

والله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الأَرْضَ وَعَمَرُوهَا ... ﴾ [الروم: ٩] .

وفى الآية دروس وعبر :

١ ـ فالله عز وجل ينكر عليهم قعودهم .

٢ ـ ثم يوبخهم على ذلك .

٣ ـ وهو فى نفس الوقت : تحريض على السير والنظر .

إن كل ما يكتسب الإنسان به خبرة يزيده علمًا : خبرة .. أو عبرة .. أو فكرة .

ثم وبالتأمل الذاتى :

يتعلم من النملة : ﴿ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ ﴾ [النمل:١٨] .

ويتعلم من الغراب : ﴿ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ﴾ [المائدة:٣١] .

ومن الهدهد : ﴿ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ ﴾ [النمل:٢٢] .

وليكن ذلك هو « جيش المقاومة » الذى نتحدى به من يريدون احتلال البلاد. وإذلال العباد .

التحريص على العلم :

وأحيانًا .. كان « أسد بن الفرات » يدق على صدره قائلاً : يا حسرتاه : [إن متّ ليدخلن القبر معى علم كثير] ولم يكن ذلك غروراً بمقدار ما كان اعترافًا بفضل الله تعالى عليه .

وكان يقول : [يا معشر الناس : ما بلغت ما ترون إلا بالأقلام .. فاجهدوا أنفسكم فيها .. وثابروا على تدوين العلم .. تنالوا به الدنيا والآخرة .. علّموا أبناءكم .. علموا أبناءكم] .

ومع أنه كان أول من اجتمعت له : الإمارة والقضاء .. إلا أنه لم يستح أن يتلمذ على يد الإمام مالك وهو فى الثمانين من عمره ؟!

يقول تعالى : ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ ﴾ [محمد:١٩] والبدء بالعلم سبيلاً إلى التوحيد كان وصاة السلف الصالح ضمانًا لسلامة المسير .

يقول الحسن البصرى رضي الله عنه : [العامل على غير علم كالسالك على غير طريق .. والعامل على غير علم .. ما يفسد أكثر مما يصلح .. فاطلبوا العلم طلبًا لا يضر بالعبادة واطلبوا لعبادة طلبًا لا يضر بالعلم .. فإن قومًا طلبوا العبادة. وتركوا العلم حتى خرجوا بأسيافهم على أمة محمد ﷺ] .

• • •

العقاد .. وثقافة الوراثة

يقول العقاد فى كتابه « أنا » ص(١٣٥) : [من فلسفة الحياة ما نستمده من الطبع الموروث .. ومنها ما نستمده من تجربة الحوادث والناس .. ومنها ما نستمده من الدرس والاطلاع .. وأهم جانب من جوانب فلسفتى فى الحياة هو : ما استفدته من الطبع الموروث] .

وكان على العقاد وهو يجعل الطبع الموروث فى الطليعة أن ينسب ذلك للقرآن الذى تقول آياته : ﴿ يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾ [مريم:٢٨].

ويقول عز وجل : ﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ... ﴾ [النجم:٣٢].

ففى الآية الأولى : إشارة إلى طهارة الوالدين .. فمن أين جاءك ما جاء ؟

وفى الآية الثانية إشارة إلى جبلة الإنسان والتى يمتصها من الطين الذى تخلق منه .. ثم من أمه وهو فى بطنها جنين ..] .

وفى صفحة ١٣٦ يقول العقاد فى كتابه « أنا » : [وفلسفتى فى العمل تتلخص فى أصول ثلاثة هى : قيمة العمل فيه ، وقيمة العمل فى بواعثه لا فى

غاياته ، وأساس العمل كله : النظام] .

وقد نسى العقاد ـ رحمه الله ـ ولا نقول تناسى ـ نسى أن يرجع ذلك للقرآن . . حتى يكون لفلسفته قيمة .

فالله تعالى يقول : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ... ﴾ [يونس:٩] فلم يقل عز وجل : وعملوا الأعمال الصالحات وإنما ركز على الكيف على صلاح العمل في ذاته . . ومن صلاحه أن تكون بواعثه صحيحة . .

ومن صلاحه أيضًا أن يكون في زمانه . . في أوانه . .

إنه لابد من ثقافة واسعة . . لا من بطون الكتب وإنما من مجالسة العلماء . .

إن القاعدة تقول : لأنك تعرف أقل . . فإنك تظلم أكثر . .

إن الله تعالى يحب البصر النافذ . . عند ورود الشبهات ، والقلب الكامل عند حلول الشهوات .

البصر النافذ إلى الأعماق . . متجاوزًا القشرة البادية ليستقر هناك في الأعماق . .

إن الشهوات مزيِّنة . . وكل واحدة تستدعي الأخرى . . لأن لها طعمًا شهيًا . . والطُبع يساعد عليها . .

فلابد من العقل . . ومن البصيرة معا . . ليتفادى الداعية عثرات الطريق . .

• • •

توظيف المعرفة

وإلا . . فهل يمكن للجندي أن يدرك ما هو المدفع بعد محاضرة فيه قيمةٌ ؟!

أبدًا . . إنه لا يحيط به علمًا . . ولا يجيد التصويب به . . إلا إذا حلّ

أجزاءه . . ثم ركبها من جديد . . وتحت إشراف معلمه . . وذلك ثمرة من ثمرات المعرفة .

حقًا : إنك لن تنال « الشفاء » الذى ترجو لو أنك حفظت « روشتة » الطبيب !!

لابد من أن تتحرك . . لتحضر الدواء . . ثم تتناول الدواء طبق إرشادات الطبيب . . وفى الدعوة نقول مثل ذلك :

فالداعية مدعو إلى أن يكون له « حضور » عملى فى مجتمعه . . لينطلق بعد ذلك داعيًا إلى الله على بصيرة .

حين أتم أندريه موروا دراسته فى مدرسة روان أراد الذهاب إلى باريس ليبدأ عمله فى الكتابة ، ولكن والده كان له رأى آخر ، كان الأب يملك مصنعًا فى نورماندى ويريد من ابنه أن يذهب لإدارة هذا المصنع ، وسأل موروا أستاذه أن يعينه فى حيرته فوقف الأستاذ مع اقتراح الأب وقال لتلميذه : إذا بدأت حياتك كاتبًا فلن تعرف شيئًا عن الناس وعن الحياة ، وسوف تنغمس فى هذه الحياة التى زيفتها هذه الفئة القليلة من المفكرين فى أندية باريس وصالوناتها ، وهذا ما لم يفعله أحسن كتاب القصص ، كان بلزاك مسجل عقود ، وكان ديكنز وكبلنج مخبرين للصحف ، وكان ستاندهال وتولستوى ضابطين ، وكان أنطون تشيخوف طبيبًا .

اذهب إلى مصنع أبيك وتعلم كيف تحيا قبل أن تكتب عن الحياة ذاتها .

وأعلنت الحرب فجأة سنة ١٩١٤م وكان مدرس الفلسفة يومئذ فى نحو السابعة والأربعين من عمره ، ولم يكن عليه أن يذهب إلى القتال ، ولكنه ذهب واختار أن يكون جنديًا فى المدفعية .

إن مهمة الداعية الأساسية هى : كيف يصل بالحقيقة إلى « الآخر » فيكسب احترامه . . إذا لم يقدر على أن يكسب حبه .

والتجربة العملية تعينه على ذلك .. من حيث كانت رصيدًا من الخبرة والعبرة ..

ونقول : ما فائدة الطريق .. إذا لم يؤد لغاية .

وما قيمة الحياة .. إذا لم تجد لها معنى !

إن لحياتك معنى .. وعليك أن تجده .

قال الواعظ العالم لضائع مائع .. لا رسالة له فى الحياة .

ما هى وظيفة عينك .. فقال : الرؤية .. ولسانك ؟ قال : الكلام .. وحذائك ؟ قال : أن يعين قدمى على السير .

فقال له الواعظ : لحذائك رسالة .. ولا رسالة لك !!

القوى حقا :

إن من ينتصر على غيره .. قوى .. ومن ينتصر على نفسه .. أقوى ..

• • •

تصرف الجندى المثقف

قيل : أردتُ عَمْرا .. وأراء الله خارجة .. وربك خلاف الظنون ..

أُسر « جارودى » فى الحرب العالمية الثانية .. وسلموه لجندى جزائرى فى الجيش الفرنسى ..

قال لجارودى بعد أن انتبذ به مكانا قصيًا : أنا لن أقتلك .. اذهب إلى مكان بعيد .. واختف ! فأنا رجل مسلم .. والإسلام ينهانا أن نقتل العزَّل ..

ومنذ ذلك الحين .. بدأ الملاح التائه يغير وجهته .

وإذن : فكل ما كتبه جارودى .. وكل ما حطم من أصنام الشيوعية .. يعود إلى هذا الجندى الجزائرى .. المسلم .

وإنها رسالة موجهة إلى من حول الحياة فى الجزائر إلى نهر من الدماء !!

نخوة العروبة

وتأمل موقف المشركين وهم يحيطون ببيته ﷺ ليلة الهجرة . .

لقد كان بإمكانهم اقتحام البيت وفى حركة انتحارية . . ولكنهم أحاطوا بالبيت ولم يقتحموه . . مدفوعين بنخوة العروبة التى فرضت عليهم أن يكونوا فى عداوتهم للدعوة أشرافًا . .

وهذا درس من دروس الدعوة التى تفرض على الداعى استثمار ما يمكن أن يكون لدى « المدعو » من عناصر الخير . . لتقوده منها إلى ما نريد ومن حيث لا يشعر .

ولد إيمان « ثمامة بن أثال » قويا . . قوة حملت الصحابة على سؤاله . . لماذا لم تسلم من أول يوم عرض عليك الإسلام . . يعنى : إن الشواهد تؤكد أن إيمانك القوى . . ليس وليد يوم وليلة . . وإنما هو قديم فى قلبه . .

فما كان جواب ثمامة إلا أن قال : خشيت أن يقولوا . . أسلم خوفًا من السيف !!

وعلى طريقه سار « العاص بن الربيع » زوج زينب رضي الله عنها .

فقد منُّوا عليه بماله فى المدينة . . ثم أطلقوا سراحه . . ولما عاد إلى مكة . . وسلم لكل ذى حق حقه من قومه . . قالوا له :

لماذا لم تسلم هناك فى المدينة قال : لئلا يقولوا . . أسلم . . ليذهب بماله!!

• • •

ذكـاء الداعيـة

لا نكلف الداعية شططا فنطالبه بأن يكون عبقريًا .. وإنما يكفى أن يكون ذكيًا!!

ومن الذكاء سرعة البديهة .. يدافع بها عن المدعو .. أو يدافع بها عن نفسه: جاءت امرأة تستفتى « حاتم الأصم » .. ولما جلست بين يديه .. خرج منها صوت محرج ..

وأحس الداعية بالحرج يأخذ على المرأة أقطار نفسها .. وما قد يترتب على ذلك من حُبسة ربما تمنعها من بيان ما جاءت من أجله ..

وعلى الفور قال لها : ارفعى صوتك بالسؤال .. يا امرأة ؟!

وأرادت المرأة أن تتأكد من صحة ما تسمع .. حتى يعود إليها رشدها الهارب!!

فقالت له : ألم تسمع سؤالى .. فقال لها : لم أسمعه !!

وعندئذ بدأت تتكلم بعد أن أنقذها « حاتم » الذى سمى « الأصم » بسبب هذا الموقف .. وما به من صمم ولا بكم !!

وهكذا : وبالذكاء .. وسرعة البديهة .. دافع « الأصم » عن هذه المرأة التى ربما كانت ستفتيه فى قضية شخصية .. فعادت بهذا الدرس فى الأخلاق .. ولكن صار « الأصم » علمًا على « حاتم » منذ اليوم .. فهو الشرف المنيف والذى يؤكد كم فينا من سامعين لكنهم : صم بكم .. بينما كان « الأصم » هذا أسمع منهم وأبصر !!

• • •

الدفاع عن النفس

وبسرعة البديهة يدافع الداعية عن نفسه .. ولنا فى هذا الموقف شاهد : كان الفتى المعتز بشخصه يسير عبر الطريق .. وفى منعطف ضيق التقى بفيلسوف كبير.. فأخذته العزة بالإثم حين قال للفيلسوف : تنح عن طريقى .. فإنى لم أتعود أن أخلى الطريق لأحمق !! وجاءته اللطمة التى تشبه الرصاصة من سلاح مكتوم .. ولكننى تعودت على ذلك !!

والموقف لا يحتاج إلى تعليق .. فقد يفسده التعليق !!

ألا إن الناس ثلاثة :

علماء ، وخطباء ، وأدباء .

أما غيرهم : فيغلون الأسعار ويعكرون المياه !

• • •

الداعية رائد لا يكذب أهله

لأن المهمة هكذا صعبة فلابد من كفء لها وهو الداعية القوى .. وعندما يكون الداعية قوى الشخصية .. فإن الدعوة من خلاله تبدو بقوته قوية !

فإذا تضعضعت هذه القوة .. انفض الناس من حوله .. لأن الناس لا يحبون المستسلمين .

وأحيانًا .. يكفهر الجو .. ويشتد بأس المنحرفين ..

وعندئذ : تتحول النصيحة إلى موجة تنكسر على صخرة صماء .. أو دمعة حائرة ضائعة فى بحر زاخر فى عين الداعية . وعندئذ لا يسمعه أحد .. ولا يراه أحد !!

ثم يجد نفسه مكلفًا بأن يحارب فى جبهتين :

أ ـ عقيدة خربة . . من وراثها الهوى .

ب ـ وأفئدة هواء . . خالية من عناصر الخير . .

ثم هو مطالب بما يلى :

أن يواجه هذا المنكر مباشرة . وحتى يترك العاصى المنكر . . بل . . وحتى يزهد فيه . . لا بل اعتزال العصاة من شلة الانحراف .

وإذن فليس همًّا واحدًا . . ولكنها هموم ثقال .

وهو إذ يدعو إلى الفضيلة . . يتصدى له أنصار الرذيلة فى محاولة للقضاء عليه . . لأن عقدة النقص تملى لهم أن ينتقموا من هذا الصالح فى البيئة الفاسدة!!

ذلك بأن ظهر الداعية يذكرهم بخبثهم . . ومن ثم ينقضّون عليه . . ليريحهم من عذاب الضمير فلقد أصبحت محاسنه . . هى عقدتهم . . ومن أجل ذلك تبدأ حملة التشويه . . وهكذا كان موقف قوم لوط : ﴿ أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ [النمل:٥٦] .

ألا إن الداعية فى قومه لغريب .

ألا وإن الغريب معذب أبدًا ... إن حلّ لم يسعد وإن ظعنا

يا رحمة للغريب فى البلد النازح ... ماذا بنفسه صنعا

فارق أحبابه . . فما انتفعوا ... بالعيش من بعده ولا انتفعا

ولكن . . لا بأس . فأفضل الثمار : أبطؤها نضجًا .

أما بعد : فإنه : تذبل الزهرة فى غياب الأكسجين . . الذى هو أهم من الغذاء . هذا الغذاء الذى لا يفيد إذا لم يتحد بالأكسجين . .

فلا معنى لغذاء دسم فى جو فاسد خال من الأكسجين . .

بل سوف تموت خلايا الجسم .. إذا منع عنها !

وفى الدعوة نقول مثل ذلك : ليكون الداعية هذا الدواء الناجع .. والذى يتم فيه التجانس بين الداعية والمدعو .. بعيداً عن الانفعال الذى يفسد الجو ..

وعلى الذين ينفعلون فيتشددون .. عليهم أن يشددوا على أنفسهم ..

وليتسامحوا مع الآخرين .

لابد فى الدعوة من : دليل : يعترف بعقل المخاطب . وعوض : عن تكليفه..

والناس ثلاثة :

١ ـ من يرجو المغفرة فقط .. إيمانًا منه بأنه لم يعمل ما يستأهل به الجنة .

٢ ـ من يرجو المغفرة والجنة معا ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ﴾ [الأنبياء: ٩٠] .

٣ ـ والقلة هم : الذين يخافون من حَجبهم عن ربهم . ﴿ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين: ١٥].

● ● ●